2me Année, No. 75.

Lundi-10-12-1934

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ م	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠ | ٤٠٥٢٠

العـــدد ٧٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ رمضان سنة ١٣٥٣ — ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

فهرس العـــدد

صفحة

٢٠٠١	إلى القرية يا بك	أحمد حسن الزيات
٢٠٠٣	شهر للثورة	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٠٦	نظرية الاستقلال القومي	الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٠٠٩	جزيرة العرب	الأستاذ وزوق عيسى
٢٠١٤	عقوبة الأعدام	الأستاذ محمود خيرت
٢٠١٦	مقتل شاعر	الأستاذ علي الطنطاوي
٢٠١٨	خالد بن الوليد	الفريق طه باشا الهاشمي
٢٠٢١	محاورات أفلاطون	ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٠٢٤	مصطفى كمال	لأرمستريج — تلخيص حنا غالي
٢٠٢٦	الشمس في الطلوع (قصيدة)	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
٢٠٢٧	عمرو بن العاص (قصيدة)	عبد اللطيف النشار
٢٠٢٧	حسب قلبي (قصيدة)	فريد عين شوكه
٢٠٢٨	نجوم السما (قصيدة)	الأستاذ شكري أبو السعود
٢٠٢٨	طفت بالحمراء (قصيدة)	الأديب حسين شوقي
٢٠٢٨	بين القاهرة وطوس	الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٠٣٠	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا	الأستاذ خليل هنداوي
٢٠٣٣	في تاريخ الرياضيات	الأستاذ محمد محمد السيد
٢٠٣٥	البريد الأدبي —	الأدب البلغاري، في الأكاديمية الفرنسية، مؤلف جديد عن نابليون، أكاديمية الأدب الفكاهي، الشفاليه ديون، الأذاعة اللاسلكية العربية
٢٠٣٧	حقيبة القدر (قصة) للدفج باور	ترجمة علي كامل
٢٠٣٩	— الكتب	الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، شهيرات التونسيات، أيام بغداد — الخريف

إلى القرية يا بك ...

أهلاً وسهلاً بعلي بك !... كيف حالك ؟... آنستَ هنا وأوحشت هناك !... منذ كم سنة لم أرك ؟... نعم أكثر من ست سنين !...

وكان هذا اللقاء المفاجئ في ميدان ابراهيم أمام (النيوبار)، فمال بنا الشيخ في حماسة الشوق ودهشة المفاجأة الى مجلس من مجالس هذا المقهى الحاشد، ثم أخذ يسألني عن أمري حتى تقع نفسه ونضح وده. فلما طال بنا نفسُ الحديث عطفته مترفقاً الى عمره المفقود، فذاكرته عهود القرية أيام الشمل جامع والحبل واصل والدار نادية! فكانت أرسالُ هذه الذكرى — واأسفاه — ترتد عن شعورة الأصم ارتداد الأمواج عن صخور الساحل! لقد خفتَ الماضي في ذاكرته خفوت المحتضر؛ فرجعه البعيد لا يكاد يبين إلا في نظرة قصيرة من عينه المتفخة، أو نفثة طويلة من نرجيلته المكركرة

لشدّ ما صنعت المدينة بهذا الرجل! كان مكتنز اللحم فترهّل، ومشبوبَ اللون فانكفأ، وخفيفَ الحركة فثقلته الأملاح،

وطليق المشية قيدته العلل ؛ ثم كان يعقد مجلسه فى القرية فيكون فى جلالته ديوان عرش ، وفى مهابته جلسة محكمة ! يلقى النظرة مثقلة بالدلائل فتأخذها العيون وعداً لا يُخلف ، أو وعيداً لا يشفق ، أو عاطفة لا تكذب ، ويرسل الكلمة موقرة بالمعانى فتلقفها الآذان أمراً لا يرد ، وقانوناً لا يخالَف ، ورأياً لا ينقض ، فأصبح فى زحمة القاهرة قطعة من الوجود المتطفل ، يتسكع فى الطريق ، أو يَتَقَمَّع[1] فى القهوة ، أو يتمطى فى البيت ، وليس له رأى فى أمور الناس ، ولا أثر فى جهاد العيش ، ولا شأن فى طبقات المجتمع ؛ وكان بَليدَ اللسان حافل الخاطر اذا تحدث الى الفلاحين فى شؤون الفلاحة ، فلما حاول مناقلة المدنيين أحاديث السياسة والأدب والاجتماع ، قعد به الجهل عن مجاراتهم ، فغلب الوجوم على نفسه ، وختم العى على فمه !

* * *

تخاذل حديث (البك) واسترخى حتى انقلب إلى أنة موجعة وشكوى أليمة ! قال وهو يطلب من الغلام جمرة ترسل النار فى النرجيلة الخامدة : منذ حبَّبَ إلىَّ أبنائى — وهم فى المدارس كما تعلم — أن أنقل البيت من القرية إلى الحاضرة ، انقلب وجودى رأساً على عقب ! فأنا أحيا كالغريب ، وأعمه كالشريد ، وأمشى كالتائه . نقصت غلة الأرض لاتكالى فى زرعها على الناس ، وزادت أكلاف العيش لاعتمادى فى الوجاهة على السرف ، وفدحتنى أعباء الديون فأنا من شواغلها فى غصة لا تساغ وكربة لاتنجلى ، وفسدت علىَّ سياسة الأسرة ، فالبنون لا يريدون العمل فى غير الحكومة ، والبنات لا يرغبن الزواج فى غير المدينة ، والزوجة تأبى إلا أن تكون كزوجة فلان باشا : لها فى كل يوم ملهى ، وفى كل أسبوع وليمة ، وفى كل شهر (مُودة) ، وفى كل عام مصيف . فأنا يا صديقى مذبذب العيش بين هنا وهناك ، لم أستفد مزايا الحضر من اتساق الأمر واطراد الحياة ، ولم أستعد محامد الريف من سعادة النفس وبساطة العيش وخلوص الفطرة وصحة الدين وسلامة الثروة ؛ فهل تطمئن على هذه الحال نفس . وهل تشرق فى هذا الوجود سعادة ؟

فقلت له وقد تمثل فى خاطرى ما دهى القرية وأصاب الأمة من أمثال هذا الرجل :

لو أن سراة الريف استقبلوا من أمرك ما استدبرت لما كانوا على أنفسهم شراً وعلى قراهم جناية

فانك لو بقيت فى قريتك ، وقمت كما كنتَ تقوم على تدبير ثروتك ، وعاد بنوك من الكلية فاستثمروا علمهم فيها ، ونشروا مدنيتهم وثقافتهم بين ربوعها وأهليها ، ورجع بناتك من المدرسة فبثثن فى نسائها النظام والتدبير والذوق بالارشاد والقدوة ، ثم فعل غيرك ما فعلت ، إذن لَوَفَرَ فيها الرزق ، وورف عليها الأمن ، وانتقل اليها العلم ، وتذوّق أهلها المساكين جمال الحضارة ونعيم الصحة ولذة المعرفة ، وشعرت أنت فى هذه البيئة شعور الغبطة والرضا ، لأنك أعنت فريقاً من ضعاف الناس على أن ينهضوا بحياتهم ويقوموا بواجباتهم على الوجه الأكمل

ولكن أكثر القرويين متى ارتجع كثيراً من المال ، أو شدا قليلاً من العلم ، أغلق (المضيفة) ، وخرّب (الدوار) ، وخلّف القرية للفاقة والجهالة والمرض

فلولا أشعة من نور الأزهر الخالد تنتشر فى هذه القرى فتدعو إلى الله ، وتهدى إلى الحق ، لظل الريف وساكنوه على الحال التى عثر فيها التاريخ بطلائع الانسان

* * *

أنت لا تزال عميد أسرة مجيدة ، لها فى سياسة الأمة صحائف مشرقة ، وفى ثروة البلاد جهود موفقة ، فافزع الى ماضيك ، واستصرخ عزيمة الجنس فيك ، واستعد سلطانك على أهلك وبنيك ، ثم عد الى مسقط رأسك ومهبط نفسك ومنبت عواطفك ومنشأ هواك ومرتع صباك وموطن مجدك ومدفن جدودك ! عد إلى القرية يا بك ! !

احمد حسن الزيات

(١) يتقمع : يطرد الذباب من فراغه وبطالته